المحاضرة الثامنة

(الفنون التطبيقية والزخرفيه)

مقدمه :

الفنون التطبيقيه هي مايطلق عليه اليوم الفن التشكيلي وهي تشمل الخط العربي وصناعه الخزف والنسيج والسجاد والنحت والحفر فوق الخشب والنقش والتطعيم وصناعه الكتب .

ولقد اسهم المسلمون اسهاما كبيرا في تطويره هذه الفنون مما كان له الاثر الواضح في الفنون الاوربيه في عصر النهضه والعصر الحديث .

يرى بعض الباحثين ان الفن الاسلامي هو فن زخرفي بمعنى ان مجاله الرحب الفنون الصغرى وبمثل ذلك على الزخرفه الاسلاميه الارابيسك ويتكون الارابيسك من وحدات نباتيه محوره اكثرها شيوعا ورق العنب والنخله وزهره اللوتس .

ولقد ترتب على ذلك ان اطلق بعض الدارسين العرب التوريق على الارابيسك على اساس ان الاوراق النباتيه هي السائده في تلك الزخرفه .

وقد ادت اضافه الفنانين المسلمين الى الزخرفه النباتيه عناصر هندسيه مصغره كوحدات زخرفيه من الخطوط المستقيمه والمتقاطعه والمعقوفه مما ادى الى ان يطلق عليه البعض الرقش وهي تعني النقش او التنقيط .

الخط العربي :

يعد من اهم الفنون التي ازدهرت في العالم الاسلامي ولقد ادى اهتمام المسلمون بفن الكتابه ان احتل الخط العربي مكان الصداره في الفنون التشكيليه فبجانب استخدام الخط في التعليم والكتابه وتدوين المصاحف فقد استخدم ايضا للزخرفه فزينت به المباني والتحف وغيرها من الفنون التطبيقيه .

اتفق المسلمون على اسلوبين من الخط العربي وهما الكوفي وخط النسخ وقد اقتصر الخط الكوفي في بدايه الامر على كتابه القران الكريم وترجع اقدم نسخه من القران مكتوبه بالخط الكوفي الى عام ١٦٨ هـ وهي محفوظه في دار الكتب المصريه .

وقد بدا استخدام الخط الكوفي يقل منذ القرن الحادي عشر وحل محله بالتدريج خط النسخ وفي المغرب استخدم في كتابه المصاحف الخط المغربي الذي عرف احيانا بالخط الاندلسي او القرطبي .

الفنون التشكيليه :

ومن اهم مظاهر الخط العربي تفريعه الى عدد من الخطوط يتميز كل منه بخصائص معينه وأهمها الخط الكوفي والخط النسخ وكانت نشاه هذين الخطين مثار خلاف بين الدارسين وكان الراي الشائع ان الخط الكوفي اسبق من حيث الظهور وان خط النسخ تطور منه غير ان الخط العربي يحمل في طياته منذ البدايه الطامين المبسوط أي الكوفي والمقور أي النسخ.

وقد غلب استعمال الخط الكوفي في القرون الخمسه الاولى للهجره في المصاحف وفي الكتابات التذكاريه وفي زخرفه الفنون التطبيقيه بينما غلب استعمال الخط النسخ ابتداء من القرن السادس الهجري في المكاتبات اليوميه وفي نسخ الكتب وهناك امثله من استخدام الخط الكوفي في كتابات قبه الصخره في عهد عبد الملك بن مروان .

الفنون التطبيقيه والزخرفيه :

الخط العربي :

اما خط النسخ فقد بدا الخطاطون المسلمون يعتنون به بدءا من اواخر العصر الاموي لمل يمتاز به من ليونه ولا سيما بعد استخدام الورق في العالم الاسلامي ويعود الفضل في تطوير هذا الخط لعدد من الخطاطين المسلمين من امثال ابن مقله – ابن البواب – ياقوت المستعصي .

خط النسخ وقد ازدهى خط النسخ منذ عصر السلاجقه والايوبين حيث صارت تلون به المصاحف كما احتل مكان الصداره في الكتابات الاثريه والزخرفيه في المباني والتحف الفنيه ومن انواع الخط النسخ الثلث – التوقيع – الفارسي – الديواني – الهمايوني – الطغراء – الرقعه .
وقد ادت العنايه الفائقه بالخط الى تطويره على يد خطاطين تفننوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدها وزخرفه رؤوسها وذيولها بالاوراق والازهار والسيقان حتى انفرد من بين فنون العالم اجمع بالخط الزخرفي.
وقد اثارت الكتابه العربيه كعنصر زخرفي اسلامي اعجاب رجال الفن في اسبانيا المسيحيه وفرنسا فاتخذوا في حروفها اداه لتزيين كنائسهم وتحفهم فنجدها ممثله في واجهه كتدرائيه نوتردام دي بوي بفرنسا كما نشاهدها تشكل عنصرا زخرفيا على الاطباق الخزفيه بمنيشه وبلنسيه .

الفنون التطبيقيه والزخرفيه :

التذهيب والتجليد :

يهدف التذهيب والتجليد الى اخراج الكتاب بصوره جميله وياتي عمل المذهب في المرتبه الثانيه لعمل الخطاط فلقد كان الخطاط يترك بعض الفراغات على بعض الصفحات والهوامش وبدايات الفصول ليقوم فنان بملء تلك الفراغات بالزخاف ثم يسلم المخطوط للمذهب الذي يقوم بتذهيب وتلوين هذه الرسوم .
وكان التذهيب والتزيين في بدايه الامر بسيطا ويقتصر على اول صفحات الكتاب واخرها ثم تطور باستخدام زخرفه اكثر جمالا وتنوعا وقد نالت زخرفه المصاحف وتذهيبها العنايه الاولى ثم تلتها كتب الادب وبعض المخطوطات .

التجليد :

كان عمل المجلد ياتي استكمالا لعمل الخطاط والرسام والمذهب وكان الجلد هو الماده المستعمله لتجليد الكتب وكانت الزخرفه تشمل الغلاف الخارجي لجلده الكتاب ثم استعمل في فتره لاحقه ماده الورق المخطوط وقد استعملت عده طرق لزخرفه الجلود منها الضغط على وحدات بارزه وغائره ومنه قص وحدات زخرفيه تلصق على ارضيه الجلد الملونه واحد .وجدت اقدم نماذج التجليد الذي عرفه الفن الاسلامي في مصر وتطور فن التجليد في العصر المملوكي كما ازدهرت فنون التجليد في ايران فزينت الكتب بالرسوم الحيوانيه والادميه .

التحف الخشبية :

تعد صناعه التحف الخشبية من الفنون البارزة في تاريخ الفنون الاسلاميه وقد تأثرت في بدايتها في العصر الاموي بالفنيين البيزنطي والساساني ثم بدات في العصر العباسي وبصفه خاصه بعد انشاء مدينه سامراء في القرن الثالث الهجري تاخذ طابعا اسلاميا متميزا وكان قوام ذلك الطابع زخارف نباتيه في اشكال هندسيه او ما عرف بالارابسك كما بدا في فتره لاحقه ظهور زخارف في اشكال ادميه وحيوانيه الى جانب زخارف الارابسك .
اما التحف الخشبيه المصنوعه مصر في العصر الفاطمي فقد بلغت غايتها في القرن الخامس الهجري .
كما ازدهرت اساليب اخرى من زخرفه الخشب كتطعيم الحشو بالعاج والصدف والابنوس كما ازدهرت في عصر المماليك صناعه الشبيكات من الخشب وهي التي تعرف باسم مشربيه .
ومن نماذج الحفر على الخشب القليله التي تعود للعصريين الاموي والعباسي يلاحظ ان العصر الاموي تميز باستخدام اوراق العنب وكيزان الصنوبر بينما تميز العصر العباسي بالبعد عن نقل الطبيعه نقلا حرفيا وابتكر المسلمون في هذا العصر اسلوبا للحفر في الخشب بطريقه مائله ومشطوفه .
وفي عهد احمد بن طولون في مصر ظهرت اساليب جديده في الحفر على الخشب امتزجت بالتدريج بالاساليب المحليه وكان الغالب على الزخارف الاشكال الهندسيه واحيانا حفر طيور بالاسلوب نفسه .
وهناك عدد من نماذج التحف الخشبيه بمتحف الفن الاسلامي بالقاهره تعود الى العصر الفاطمي مزدانه بالرسوم النباتيه والهندسيه والرسوم الحيوانيه والطيور التي تمثل الحياه اليوميه من مناظر الصيد والطرب وغيرهما مما يمثل الحياه اليوميه .

زخرفه الاواني الزجاجيه :

ابتكر المسلمون طرقا زخرفيه جديده مثل الرسوم الحيوانيه والكتابه الكوفيه ولعل من اهم الطرق التي عرفت في العصر الاسلامي طريقه التذهيب وطريقه التنزيل بالميناء .

وقد ازدهرت صناعه البلور في مصر ايام الفاطميين قد اشار الى ذلك الرحاله ناصر خسرو الذي لاحظ ذلك عند زيارته لسوق القناديل بالقرب جامع عمرو بن العاص .

وتعد المشكاوات الزجاجيه المموهه بالمينا في العصر المملوكي فخر صناعه الزجاج وقد سعى سلاطين المماليك على اقتناءها وتزيين المساجد بها .

وقد انتقلت معظم التحف المصنوعه من البلور الى قصور اوربا وكنائسها ومازال بعضها محفوظا في بعض كنائس ومتحاف اوربا مثل كاتدرائيه سان ماركو بالبندقيه ومتحف نورمبرج بالمانيا وكاترائيه مدينه فيرمو بايطاليا .

صناعه الخزف وزخرفته :

تاثرت صناعه الفخار في العالم الاسلامي في بدايتها بما وجدوا في البلاد المفتوحه واضافوا لها بعد ذلك اشياء اخرى وقد اشتهرت العراق وصعيد مصر وبعض بلاد المغرب والاندلس بانتاج الخزف المزجج بالبريق المعدني .

وقد امتازت صناعه الخزف الاسلامي بتنوع منتجاتها وطرق الزخرفه واساليب الصناعه والمهاره في طلاء الخزف بالمينا ذات الالوان المتعدده وصناعه لوحات القيشاني .

وقد تشابهت الاساليب الفنيه في صناعه الخزف بين الاقاليم الاسلاميه حتى اصبح من العسير تمييز منتجات اقليم عن اخر .

وقد فسر مؤرخو الفنون السبب في انتشار الخزف بانه اغنى المسلمون عن استعمال اواني الذهب والفضه التي كان الفقهاء يحرمون استعمالها .

وترجع صناعه الخزف المطلي بالمينا في الاندلس الى القرن العاشر الميلادي وقد اشتهروا بمصنوعاتهم التي كانت تصدر لجميع انحاء العالم واشهر نموذج لصناعه الخزف المطلي بالمينا الاسلاميه هو الاناء الذي وجد في قصر الحمراء بالاندلس .

صناعه السجاد والنسيج :

السجاد :

اشتهرت عدد من مناطق العالم الاسلامي بصناعه السجاد فكانت لبلاد فارس مكانه ساميه فيه بساط السوسنجرد وقد عرف الفرس صناعه السجاد عن طريق البدو الاسويين وبجانب بلاد فارس اشتهرت مصر بالبسط القبطيه التي كانت متاثره بالبسط الهلنستيه .

النسيج :

بدات العنايه بالنسيج في العصر الاموي ثم تطورت في العصر العباسي ظهر في العصر الاسلامي نوعان من دور النسيج دار طراز الخاصه كانت تصنع ملابس الخاصه من الخلفاء والامراء وغيرهم من عليه القوم ودار طراز اخرى للعامه كانت تصنع ملابس العامه .

اشتهرت كثير من مراكز صناعه النسيج في العالم الاسلامي لاسيما في مصر والعراق وايران واختصت بعض المدن بصناعه انواع معينه فمثلا اشتهرت دمشق بالدمقس والموصل بالموصلين في مصر اشتهرت عدد من المدن بصناعه النسيج مثل دمياط – الفسطاط – تنيس – الفيوم كما كانت كسوه الكعبه المشرفه تصنع في مصر .

كما ازدهرت صناعه النسيج في ايران وزخرف النساجون المنسوجات بالزخرفه النباتيه والحيوانيه والادميه بينما امتازت المنسوجات التركيه بالزخرفه النباتيه بجانب ذلك ازدهرت صناعه النسيج في الهند وشمال افريقيا والاندلس .

وقد اكتسب النسيج الاسلامي شهره واسعه في اوربا وعملت مصانع النسيج الاوربيه على تقليد النماذج الاسلميه كما استورد الامراء والملوك الاوربيون الملابس الفاخره من العالم الاسلامي وتم تقليد النسيج الاسلامي في مصانع صقليه بايطاليا .

الصياغه والحلي :

تطورت الصناعات المعدنيه في العالم الاسلامي ووصلت درجه كبيره من الاتقان وقد تجلى ذلك في ترصيع المعادن والاسلحه والانيه وادوات المنازل بالفضه والاحجار الكريمه وتمويهها بالمينا وكانت دمشق والموصل من اهم مراكز هذه الصناعه .

تدريبات :

كانت دمشق والموصل من اهم مراكز الصناعات :

أ- الخزفيه
ب- المعدنيه
ج- الخشبيه
د- الزجاجيه

غلب استخدام خط النسخ في القرن :

أ- الاول الهجري
ب- الثالث الهجري
ج- الثامن الهجري
د- السادس الهجري